وجلا يفهم عن الاية هذا الظاهر الفاسد قررنا عنده اولا ان هذا المعنى ليس مفهوما عن ظاهر الاية ثم قررنا عنده ثانيا انه في نفسه معنى فاسد حتى لو فرض انه ظاهر الاية وان كان هذا فرضا مالا حقيقة له لوجب صرف الآية عن ظاهرها كسائر الظواهر التي عارضها ما اوجب ان المراد بها غير الظاهر واعلم ان من لم يحكم دلالة اللفظ ويعلم ان ظهور المعنى من اللفظ تارة ويكون بالوضع اللغوي او العرفي او الشرعي اما في الالفاظ المفردة واما في المركبة وتارة بما اقترن باللفظ المفرد من التركيب الذي يتغير به دلالته في نفسه وتارة بما اقترن به من القرائن اللفظية التي تجعلها مجازا وتارة بما يدل عليه حال المتكلم والمخاطب والمتكلم فيه وسياق الكلام الذي يعين احد محتملات اللفظ او يبين ان المراد به هو مجازه الى غير ذلك من الاسباب التي تعطي اللفظ صفة الظهور والا فقد يتخبط في هذه المواضع نعم اذا لم يقترن باللفظ قط شيء من القرائن المتصلة تبين مراد المتكلم بل علم مراده بدليل اخر لفظي منفصل فهذا ربما يدعيه خلاف الظاهر كالعموم المخصوص بدليل منفصل وان كان الصارف عقليا ظاهرا ففي تسمية المراد خلاف الظاهر خلاف مشهور في اصول الفقه وبالجملة فاذا عرف المقصود فقولنا هذا هو الظاهر او ليس هو الظاهر خلاف لفظي فان كان المكلف ممن في عرف خطابه ان ظاهر هذه الاية ما هو مماثل لصفات المخلوقين فقد حنث وان كان في عرف خطابه ان ظاهرها هو ما يليق بالله تعالى لم يحنث وان لم يعلم عرف اهل ناحيته في هذه اللفظة ولم يكن سبب يستدل به على مراده وتعذر العلم بنيته فقد جاز ان يكون اراد معنى صحيحا وجاز ان يكون اراد معنى باطلا فلا يحنث بالشك وهذه كلها تفريع على قولنا من ان من حلف على شيء يعتقد كما حلف عليه فتبين بخلافه حنث واما على قول من لم يحنث فالحكم في عينه ظاهر واعلم ان عامة من ينكر هذه الصفة واشباهها اذا بحث عن هذا الوجه الذي انكر وجده تهم فراعتمد وا ان ظاهر هذه الاية كاستواء المخلوقين او استواء يستلزم حدوثا او نقصا ثم حكوا عن مخالفهم هذا القول ثم يعنون في اقامة الادلة بطلانه

ثم يقولون

ثم يقولون فيتعين تاويله اما بالاستيلاء او بالظهور والتجلي او بالفضل والرحمان الذي هو علو القدر والمكانة ويبقى المعنى الثالث وهو استواء يليق بجلاله تكون دلالة هذا اللفظ عليه كدلالة لفظ العلم والارادة والسمع والبصر على معانيها قد دل السمع عليه بل من اكثر النظر في اثار الرسل صلى الله عليه وسلم علم بالاضطرار انه قد اتى الى الامة ان ربكم الذي تعبدونه فوق كل شيء وعلى كل شيء فوق العرش فوق السموات وعلم ان عامة السلف كان هذا عندهم مثل ما عندهم ان الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه لا ينقل عن واحد لفظ يدل لا نصا ولا ظاهرا على خلاف ذلك ولا قال احد منهم يوما من الدهر ان ربنا ليس فوق العرش او انه ليس على العرش او ان استواءه على العرش كاستوائه على البحر الى غير ذلك من ترهات الجهمية ولا مثل استواه باستوى المخلوقين ولا اثبت له صفة تستلزم حدوثا او نقصا والذي يبين لك خطأ من اطلق الظاهر على المعنى الذي يليق بالخالق ان الالفاظ نوعان احدهما ما معناه مفرد كلفظ الاسد والحمار والبحر والكلب فهذا اذا قيل اسد الله واسد رسوله او قيل للبليد حمار او قيل للعالم انه بحر او للجواد من الخيل بحر او قيل للاسد كلب فهذا مجاز ثم اقترنت به قرينة تبين المراد كقول النبي صلى الله عليه وسلم لفرس ابي طلحة ان وجدناه لبحرا وقوله ان خالدا سيف من سيوف الله سله الله على المشركين وقوله لعثمان ان الله قمصك قميصا وقول ابن عباس الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن استلمه وصافحه فكانما بايع ربه او كما قال ونحو ذلك فهذا اللفظ فيه نجوز وان كان قد ظهر من اللفظ مراد صاحبه وهو محمول على هذا الظاهر في استعمال هذا المتكلم لا على الظاهر في الوضع الاول وكل من سمع هذا القول علم المراد به وسبق ذلك الى ذهنه بل احال ارادة المعنى الاول وهذا يوجب ان يكون مضللا محتالا وليس حمل اللفظ على هذا المعنى من التاويل الذي هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح في شيء وهذا احد مثارات غلط الغالطين في هذا الباب حيث ينوهم ان المعنى المفهوم من هذا اللفظ مخالف لظاهر وان اللفظ باول النوع الثاني من الالفاظ ما في معناه

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)